البريطانية ، واخذت تحاكم من تلقي القبض عليه وتصدر احكاماً مختلفة ، كان من بينها حكم الاعدام . ومن الملاحظ ، ان الوكالة اليهودية وقيادة الهجناه كانتا تبذلان جهوداً كبيرة ، وتقدمان مساعيهما« الحميدة »عند البريطانيين لتخفيف الاحكام الصادرة على الرغم من معارضتهما الشديدة لنشاط اتسل ، كما حدث مع احد عناصر المنظمة عندما كمن لسيارة عربية واطلق النار عليها ، في مطلع عام ١٩٣٨ ، وكانت نتيجة حصاده مقتل طفل عربي يناهز السادسة من عمره . فقد حكمت عليه المحكمة ، بعد القاء القبض عليه ، بالاعدام ، الا ان الحكم خُفِّف الى السجن المؤبد بفضل تدخل الوكالة اليهودية [١٦] .

ومع ذلك ، لم تفلح الوكالة اليهودية ، دائماً ، في مساعيها ؛ ففي شهر نيسان ١٩٣٨ اطلق عضو اتسل « بن ـ يوسف » مع عنصرين آخرين ، النار على باص عربي في الجليل بالقرب من مستوطنة « روش بينا » . ولم يتمكن افراد المجموعة من الفرار ، فقد القى القبض عليهم شرطي يهودي ، وسلمهم الى السلطات البريطانية التي اخضعتهم الى محاكمة صدر بنتيجتها حكم الاعدام على « بن ـ يوسف » . وفي التاسع والعشرين من حزيران ١٩٣٨ ، نفذ الحكم به شنقاً ، بعد ان ترك وصيته على حائط زنزانته : « أومن بانهم لن يضبطوا انفسهم عقب موتي » [١٧] . ولم تشفع لـ « بن ـ يوسف » المساعي الحميدة التي بذلتها قيادة الحركة العمالية ، وكذلك وساطة جبوتنسكي ووايزمان عند الزعماء البريطانيين . وعلى الرغم من هذه المساعي ، فقد اتهمت اتسل الهجناه بتسهيل تنفيذ اعدام اول يهودي في فلسطين على يد السلطات البريطانية ، عن طريق سخريتها من عملية الاعتداء على باص عربي وانتقادها لها . وحملّت الهجناه ، بدورها اتسل مسؤولية نسف المحاولات المبذولة لتخفيف الحكم ، بتصديها لها بالتظاهرات ، ورفع شعار : « الخزي والعار للهفلجاه » [١٨] .

ومن الجدير بالذكر ، ان اتسل لم تغفر للهجناه موقفها من اعتداء « بن ـ يوسف » وجماعته على الباص العربي ، وسخريتها منه ، ولم تنس ذلك حتى في الاوقات الحرجة ، فبعد مضي حوالى عشر سنوات ، اي في عام ١٩٤٨ ، حدث ان اعتدت مجموعة من الهجناه على باص عربي في طريق بيسان ، فتلقفت اتسل الاعتداء لتسديد الحساب القديم مع الهجناه ولتطالب اولئك الذين انتقدوا « بن ـ يوسف » وسخروا من عمله ، باستجماع قواهم و « ... السجود على القبر [بن ـ يوسف] وطلب المغفرة عما قالوه بحق منتهك الهفلجاه الاول ، وعن مهاجم الباص الذي صعد الى حبل المشنقة»[١٩].

القت قضية الاعدام ظلالاً ثقيلة على المنظمة ، وانعكست تبعاتها بسرعة على قيادتها ، بشكل شبيه ، الى حد ما ، بتبعات قضية فرنكل . ففي اليوم السابق لتنفيذ حكم الاعدام ، قام قائد المنظمة روزنبيرغ بزيارة وداع لـ بن يوسف ابحر بعدها الى قبرص ، ومن ثم الى وارسو ؛ تاركاً وراءه خلافات شديدة مع مجموعة القيادة حول موضوع الهفلجاه . وقد اعتبر منافسوه ، في القيادة ، مغادرته فلسطين بمثابة هروب من الجبهة وقت احتدام المعركة [٢٠] وانتقلت القيادة ، بناء على تعليمات جبوتنسكي ، الى دافيد رزيئيل [٢١] ، ابن لعائلة دينية ، من مواليد بولونيا ١٩١٠ ،وهاجر الى فلسطين ١٩١٣ ،وتختلف شخصية القائد الجديد ،التي وضعت بصمات عميقة على تطور المنظمة ، عن شخصيتي بيتكر وروزنبيرغ اختلافاً كبيراً ، لدرجة ان البعض يعتبره اول قائد حقيقي لاتسل . وبتعيينه رئيسا للقيادة ، اصبحت قيادة اتسل منسجمة مع